

رسالة في مدح السعي
وذم البطالة

فضيلة الشيخ

شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٤٠)

تحقيق

أبي عاصم البركاتي المصري

دار الدعوة

رسالة في مدح السعي وذم البطالة

لابن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)

تحقيق

أبي عاصم البركاتي المصري

مقدمة التحفيق

الحمد لله رب العالمين ؛ والصلاة والسلام على خير أنبيائه وسيد رسله ؛
سيدنا محمد ؛ عليه وعلى آله وصحبه ؛ وبعد :

فهذه رساله للعالم الكبير والمحقق النحرير والقاضي الحنفي المعروف
بابن كما باشا رحمه الله تعالى ؛ بعنوان "رسالة في مدح السعي وذم
البطالة" يدعو فيها المسلمين إلى العمل والأخذ بأسباب الرزق ؛ ويبين ذم
الكسل والبطالة ؛ ويدلل من الكتاب والسنة على فكرة البحث والكتاب ؛
ويستشهد بشواهد الشعر وأقوال السابقين ؛ وهي رسالة جيدة على قصرها
وعدم بسطها ؛ وكنت منذ سنوات نسخت النص من أصله المخطوط ؛
مخطوط جامعة القاهرة ؛ وذلك لما كنت بصدد الكتابة في بيان فضل السعي
وطلب الرزق ؛ ثم أهملت التعليق عليه ؛ ثم في أثناء التقلب في الأوراق وقفت
عليه ؛ فنشطت همتي للتعليق عليه بحاشية تقربه للقارئ وتوضحه للناظر ؛
فبحثت عن مخطوطات أخرى للرسالة ؛ وعملت عليه حاشية وضحت فيها

بعض الفروق بين النسخ الخطية؛ وترجمت لبعض الأعلام وخرجت الأحاديث النبوية وعزوت الآيات القرآنية؛ وترجمت لمؤلف الرسالة ابن كمال باشا رحمه الله تعالى ؛ وقد اعتمدت على الأصل المخطوط؛ وهو مخطوطة جامعة القاهرة رقم (٢١٢٥٤) ورمزت لها بحرف ج ؛ وستأتي صورتها كاملة؛ ونسخ خطية أخرى منها صورة مخطوطة مكتبة برلين ضمن مجموع برقم ٦٠١١ ؛ ورمزت لها بحرف ب.

والله وحده من وراء القصد وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وآله وصحبه.

وكتب ذلك / أبو عاصم البركاتي المصري

شوال ١٤٤٣ هـ

هاتف / ٠٠٢٠١٠٦٤٧٦٣١٩٥

ترجمة المؤلف

اسمه:

أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين المعروف بابن كمال باشا شيخ الإسلام الرومي الحنفي توفي سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة؛ قاض وعالم مشارك في كثير من العلوم.

مولده ووفاته: لا تعرف سنة ميلاده تحديدا (؟ - ٩٤٠ هـ - ١٥٣٣ م).

قال التاجي:

قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا منصف فيه. تركي الأصل، مستعرب. تعلم في أدرنة، ثم صار مدرسا بمدرسة علي بك، واسكوي الخليفة والثمان والسلطان بايزيد خان بأدرنة، ثم صار قاضيا بها، ثم صار مفتيا بالأستانة إلى أن مات.

مؤلفاته:

ولم يقتصر فيها على اللغة العربية، بل إنه ألف وصنّف بالفارسية والتركية أيضاً.

ومن مؤلفاته الكثيرة:

إيضاح الإصلاح، في فقه الحنفية.

- من تصانيفه الآداب.
- الآيات العشر في أحوال الآخرة والحشر.
- أربعين الحديث.
- أشكال الفرائض الإصلاح
- إظهار الإظهار على أشجار الأشعار في الأدب.
- تاريخ آل عثمان تركي إلى سنة ٩٣٣.
- تجريد التجريد متن وشرح في الكلام.
- تحقيق معنى الأيس والليس.
- تحقيق مقال القائلين.
- تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معاني الدقيق.
- التعريفات.
- التعريف والإعلام.
- تعليقة على التهافت لخوجة زاده.
- تعليقة على الغرر والدرر لملا خسرو.
- تعليقة على أوائل التلويح اللتفتازاني في الأصول.
- تعليم الأمر في تحريم الخمر.

- تغيير التنقيح على تنقيح الأصول.
- تغيير المفتاح للسكاكي.
- تفسير سورة الملك.
- تفسير القرآن إلى سورة الصافات.
- تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان.
- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه.
- حاشية على شرح السيد للكشاف.
- حاشية على لوامع الأسرار شرح مطالع الأنوار في الحكمة حاشية على شرح
المواقف في الكلام.
- دقائق الحقائق في اللغة.
- راحة الأرواح في رفع عاهة الأشباح.
- ريجان الأرواح في شرح المراح.
- شرح الجامع الصحيح للبخاري.
- شرح حديث الأربعين.
- شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض.
- شرح القنوت.

- شرح مشارق الأنوار للصغاني.
- شرح مصابيح السنة للبعوي.
- شرح المقالة المفردة لعضد الدين.
- شرح الهداية للمرغاني في الفروع.
- طبقات المجتهدين.
- فرائد الفوائد.
- فريدة التحري.
- الفلاح في شرح المراح.
- قواعد الحملات.
- الكلام على البسمة والحمدلة.
- اللواء المرفوع.
- محيط اللغة في اللغات الفارسية والعربية.
- مدح السعي وذم البطالة وهي موضوع التحقيق .
- مرآة الجنان . مقال القائلين .
- المنيرة في المواعظ .
- مهمات المسائل في الفروع .

- النجوم الزاهرة في أحوال مصر القاهرة.

- نزاع الحكماء والمعتزلة بالأشاعرة.

- نزهة الخاطر.

- نكارستان في الأدب والأمثال.

- يوسف وزليخا منظومة تركية.

مصادر الترجمة:

- الأعلام للذركلي (١ / ١٣٣).

- الشقائق النعمانية طاشكبري زادة ٢٢٦-٢٢٧ دار الكتاب العربي -

بيروت ١٩٧٥ م.

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي

١٠٧/٢-١٠٨ تحقيق د. جبرائيل سليمان جبّور. منشورات دار الآفاق

الحديثة - بيروت ط (٢) ١٩٧٩ م.

رسالة في مدح السعي

وزم البطالة

لابن كمال باشا

تحقيق

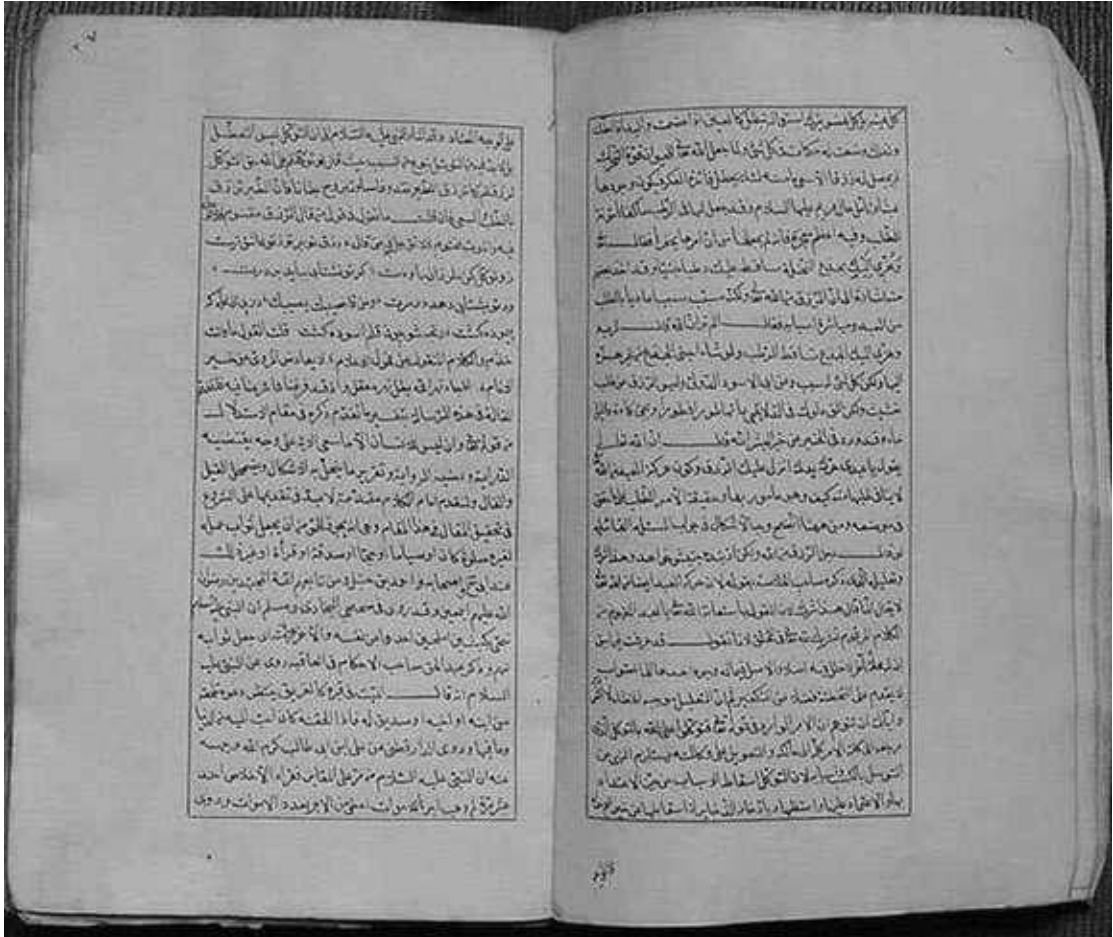
أبي عاصم البركاتي المصري

صور المخطوطات



الصفحة الأولى والثانية من المخطوطة ج

[مخطوطة جامعة القاهرة]



الصفحة الثالثة والرابعة من ج



الصفحة الأخيرة من ج

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي خلقنا وجعلنا من جنس الكسب والتمتع وقابض الصنائع والصلوة على محمد وآله الصابرين الشريفة عليهم السلام وعظمت آلهم
 وتبديت فيهم رسالة مملوءة بمدح السقي ودم البطارة قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سقى وقال صاحب التفسير في قوله تعالى
 فاذا قضيت الصلوة فانشر وذات الارض وابتهوا من فضل الله اي طالبين المعاش الذي فيه قوامكم وفضل الله الرزق الذي
 يتفضل به عباده وابعاد بالبيع والتجار المشهورة وعن سعد بن جبيرة اذا انصرف من الجمعة فخرج من المسجد فساوم
 شرايا بضعي وان لم تشتتر وتحن نقول لا خلاف في ان طلب الرزق مشروع قال صلح المطلبوا الرزق في خبايا الارض فما الكلام
 في ان بعض المطلب عمل بديل فحدا الرزق قال الامام الراغب في الزريعة انكسب الدنيا وان كان محدودا من المباحات ومن
 فانه من الواجبات من وجه وذلك انما لم يكره للانسان الاستغناء بالصباغة الا بالضرورة ورياء حياته فانها واجبة لان كل ما
 لا يتم الواجب الا به فهو واجب كوجوبه واذ لم يكون له الا الرزق وما سبيل الا باخذ قصب من الناس فلا بد ان يعرضهم لفساد الوالد
 كان ظالما لمن توسع في تناول عمل غيره في كماله وميلته ومسكنة وغير ذلك فلا بد ان يعمل لهم عملا بقدر ما يتنازلونهم والاكافظا لظالماتهم
 قصدوا واذا تروا لم يقصدوا ومن اخذ منهم المنافع ولم يعطهم نفعا فانه لم يشره في قوته وجل نفعه ونوعه البر والنعون ولم يدخل
 في عموم قولهم والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ولهذا فم من يدعي التصوف فيتعطل عن الكسب ولا يكون له علم يؤخذ به ولا يمكن
 يقتدى به بل يجعل همه بما دبره بطنة وخرجه فان اخذ منافع الكسب ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعا فلا طائل في انشاءهم ان يكدوا
 ويغفلوا الاسعار انتهى وقال اللينيد بن اذارت القويير بطلب السماع فاعلم ان شيبقة من البطارة وانه لا يجب لرجل الباطن ان يعطى
 وتطلب نقد الصانع من الانسان بل من الحيوانية فصا من جنس الموطى وذلك ان بعض الانسان بالنعوى انكسب في فضيلتها فان
 فضيلة العوق المشوانية تطالب بالكسب التي تميمه وفضيلة العوق الغضبية تطالب بالجهادات التي تحمده وفضيلة العوق
 تطالب بالعلوم التي تدبره فحتم ان يتأمل قوته ويسير قدرا تطبقه فيسعى بحسب ما يفيد السعادي ويتحقق ان اضطره بسبب
 وصواب من الذي لا العز ومن الفقر لا العنا ومن الغضبية لا الرقة ومن الخول الى السيسة عن علي بن ابي طالب من خلق بالكل فليس
 عن سائة الدارين وكان النبي يوم يفتقره من الكسل ويقول رحم الله امرء راى من نفسه تحل وكان اليوم لمطاساة في مبالغة
 خروج بشر هذا البيت فلا اذ غرضه اليوم عن كسل الى غد ان يوم العاشرين الخذ وما اذ دكت ابصارها بهدئة السنة
 الا وابل اساع الا وخر وحلته بطون الدفا من نطف ميا الخايرة انه لم يكف في ملوك الامم ومقدمها من مله القلوب لرغبة في
 ووجلا وكشف عن وجهه ولا يتصن الغفلة ووجلا مثل ارد شيرين بابك الساساني الذي كان ممن يضرب به المثل ومن يجهلها المنظوم
 على حسن النظام المناسب لهذا المقام شهد للهدا على من غسل الكسل يعني ان الشهد للفاضل بالهدا على من الكسل الشبهة بالنسب
 في ميل النفس اليه والتداذه به فالاول في المان واذا فته بملاسنه سميته والثاني في المان واذا فته من قبل اضافة الشبهة الى الشبهة
 كصحة الما واما شمع على هذا المثل من احاسن المقال قوله من قال راحتي في جراحة راحتي واعلم ان البطارة تطالب الهيا ان الانسان
 فان كل هيلة بل كل عضو ترك استعجاله تطالب كالعين اذا غمضت واليد اذا بطلت ولذلك اذا وضعت اليه كفات في كل شيء ولا جعل
 الله الكهيون قوت الفكر كما يجعل له رزقا لا يسقى مائة مثلا يتعطل فانه ما جعل له قوت الفكر كما جعل للانسان الفكر ويكره ان يكون
 انهما عليه مما يبطل بهو فكره فلا يتعطل فانه الفكر يكون وجودا عينيا واثرا حال مرهمه وقد جعل في ايمان الرطب كفا مائة المطلب
 وفيه اعظم ثمرة فان لم يخلها من ان امره بهرة فقال الله تعالى ويؤى اليك حتى العالم فسا قط عليك طلبه حتى ويؤى اليك حتى لان الرزق

الصفحة الأولى من المخطوطة ب

من الله وكنت سبب تسبباً عادياً بالطلب من العبد ومباشرة اسبابه فقال الم تر ان فان لم يرى اليك يخرج الخلة تنساق الرزق
ولو شاء اجنى الخبز من غير رزق اليها وكله لكل شئ بسبب وعن ابا سواد الدؤبي وليس عن طلب حثيث وكله الف ولو في الذل لا يخرج عنها
طورا وطورا حتى يحايزه وقيل ما وقد ورد في الخبر عن خير البشر ان قال ان الله يقول يا عبدي حرك يدك انزل عليك الرزق وكون حركة العبد
من الله لا ينافي طلبها منه كيف وهو ما موربها وحققة الامر ان طلب على ما حققت في موضعه ومن مهنها انضج وجه الاستكثار في رزق اليه
العالم لولا ان رجل الرزق على الله ولكن ارباب جنبش جوا هذا شرك وتعليق الذي ذكره صاحب الخلاصة بقوله لان حركة العبد ايضا
من الله كما يقال انما قال في هذا شرك لان القول بلسان الله فالله المفهوم عن الكلام المرقوم شركه ما لله في الخلق لانا نقول
قد عرفت فيما سبق ان لم يخلوا الا لخل فيه اصلا والاصل في حاله وجوه ان الصواب ان لا يقدم على الخطئه فضلا عن التكفر ثم ان التحليل
موجب للفظ الا الشرك واما ان الامر لو اورد في قوله فتوكل على الله بالتوكل الذي مرجه الى كل الامر الى ما ذكره المتوفى باعنا
يستلزم النهي عن التوسل بالكسب والسباب لان التوكل اسقاط الاسباب عن حيز الاعتماد بها والاعتماد عليها واكتفاءها باوخال
المجايز لا اسقاطها عن حيز الامداد على الوجه المعاد وقد اشار النجوم الى ان التوكل ليس المتعطل بل لا بد فيه من التوسل بغير السبب
حيث قال صلح لوتوكل على الله حق التوكل لرزقكم كما ترزق الطير بعد وصاها وترزق بطانا فان الطير رزق بالطلب والسعي في طلب
ما القوي في قوله الرزق مقسوم فلا ترزق له والموت مختوم فلا ترزق له ومن قال رزق تو برزق تو عا شق تراست
لوتوكل كون بدوزن يا ودست كرتو شتاب بيا بردت ورتو شتاب ديد ودرست ومن قال نصيبك
يصيبك دري ان غله يجموده كشت رنجه مشوجون قلم اسوده كشت قلت القول ما قلت حرام والكلام المنقول
عن الخويل الاعلام لا يعارض الخبر المروي عن خير الانام اذ انما جاء به الله بطل نهر المعقل واذا قد عرفنا عن شرعنا فيه
فلنؤمن المقالة في هذه الرسالة بتفسير ما تقدم ذكره في مقام الاستدلال من قوله وان ليس الانسان الا ما سعى
على وجه يقتضيه الدارية ويخصه الرواية وتقدر بما يجعله الاشكال ويضلل القبل والقال ولتقدم امام الكلام
مقدمة لا بد من تقديمها على الشروع في تحقيق المثال في هذا المقام ومن ان يجوز للمؤمن ان يجعل ثواب عمله لغيره عند حبه
واصحابه رضيهم الله واحمد بن حنبل ومن تابعهم من الائمة المجتهدين وقد روى في الصحاح من البخاري ومسلم ان النبي صلح
ضحي بكبشين احدهما عن نفسه والاخر عن امته اي جعل ثواب لهما وذكره علي بن ابي حمزة صاحب الاحكام في المعاني روى
عن النبي صلح ان الميت في القبر كما لعريق ينظرون عوة للمخمد من ابنه او اخيه وصدق له فاذا لم يكن له من احب اليه من الدنيا
وما فيه روى لنا وقطعي عن غيره المطالب روى ان النبي صلح قال من مر على المغاربا قرا فليصلي الله احسن ركعتين ثم يمسح برأسه
اعطى من الاجر بعد الاموات وفي شرح السنة روى عن ابي هريرة ان قال يموت الرجل ويبيع ولدا فترفع له درجة فيقول يا رب
هذا يقول استخنا وولدك لك وقال الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو هم من هذا ان يستغفروا لهم
مفيد وقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان هل على الله ان يدعوهم الى الله
شيع مشقة يوم المحنة فتغفر شفا عترة عصاة المؤمنين وان العلماء قد اجتمعوا على ان المسلم يوجر على الامراض والاعراض حتى يشكها
ترفعها درجة ويحط بها عنه خطيئة واذا تفر رسنا فنقول لا يجوز ان يكون معنى القول المذكور ما هو الظاهر منه المتبادر من ان لا يبيع الانسان
الاعمال الا بغيره الاعمال من مشقة من تبسببها انما بل الخبز والله اعلم الاجر لان الا اجر كما لا وزرنا وزرنا على كثير من الصالحين والظاهر في الجملة يصلح
للا انسان في الصورة المذكورة ليس من قبل الاجر على العمل فلا مرد التحض بها واما الذي ذكره الامام البيضاوي في تفسيره بقوله ان لا يوجر احد اخر بدينه الغير
لا يبار بغيره الا اجرا ان الصدقة واجب يتبعها الميت فتكون النواوي كما نالنا بغيره في تحليل من الضعف الظاهر لا يرفع الكمال بغير اجبر كما لا يخفى

جميع الرسائل من كتابها
2 معج السحر ودم النظار

الصفحة الأخيرة من المخطوطة ب

تكملة علي خالقي

بجوارحه الذي علم وجه الكاس في البحر وقابل الصياح والصلوة على محمد خاتم النبيين والرسول
الكرام وتحميه العقاب ويحفظه رسالته مع كل من في مدح النبي ومن الباطل قال الله تعالى فان
ليس الا شانه الا ما سعى وقال صاحب التبيين في تفسير قوله تعالى فاواضعت له الصلوة في نفسه وراى
الارض والسموات فصل الله بين الناس الذي فيه قواكم وفضل الله من انزل الذي يفتخرون
به على عباده وابعاد بالبيع والبيارات المشروحة وغيره من جبر ربه قال الفريسي في حق قاص
من السجديسا ومشييا بالشيء وكان لم تستر في قول الاخلاق في ان طلب الرزق مشرع قال نعم
اطلبوا الرزق في جباب الارض بما الهلام فان بعض الطلب جعل يدخل في هذا الفرض قال لا يام الراعي
في الذريعة المكسب الدنيا وان كان معدودا من المباحات من وجهه فان من لو اجابا مع وجهه
وذلك ان اذ الملك خلاف الاستغناء بالعبادة الا ان الله تعالى في حيوته وازالته واجبه لان
ما لا يتوانوا اجابا له فواجب كوجوبه وانما لم يكن له ان يزل في حيوته بالباخذ متب من ان فلما
ان يروه من عباده والا كان مما لا تنويع في ساول على غيره في ما كل واحد يسكنه وغير ذلك فلما
ان جعل على بنو اسرائيل في انهم والاك ان طلب ما لهم قصدوا اذ اذ اولم يقصدوا ومن اخذ منهم ان
يعلم من نعمه فانه لم يزل في قوله في قوله تعالى وما نزلنا من السماء ماء ولولا ان نزلنا من السماء ماء
الموت في بعضهم لكانوا يموتون في بعضهم يدعى النصف في تطل على الكلاب ولا يكون له علم في
ولا يرونه في الدنيا في تقديره على وجهه فاديه بله وفرجه فانه في خذ ساق الناس في بعضهم عليهم
الغفر رطل الكيسح فاعلم ان فيه بقلته من البطالة والدي لا يكتب ارجل الجبال فارجع تعقل في سبط
السن في الانسان في بل من اكلوا منه وصار من جرس الوقي وذلك ان خذ من الاناس بالقوى التي ليس
في فضيلتها فان فضيلة القوة الشهوانية تطلب الكسب التي تميمه وفضيلة القوة الغضبية تطلبه
بالمجاهدة التي تميمه وفضيلة القوة الفكرية تطلبه بالعلم ثم بعد في قوله ان يان في حيوته ويسير في ربه
عنه كما يقدر السعادة ويحقق ان اضطر الا سبع من الذل الى العز ومن القوة الى العناء والضعف
الارضية ومن القوة الى الساحة فاسير منهم من خلق بالكل يفتخر من سعادة الدارين وكان
النبي ثم بعد ما يتبع من الكسب يقول ربه ادره ان من نفسه تجلدا وكان ارسيد في حيوته
خروج ربه في البيت فلما اتم شغل اليوم من كل الى اخره ان يوجه لغيره في عذبه ما ادره ايضا والبصائر
واحدة السنة الا وامل الى السبع الا وهو حمله بطوره الوجة يحسن ان ينف مياه الجاهل ان يكون في ملك
الهم وحده ما من حاله المشوب لرجية فورا ووجلا واكشف عن وجهه ولا يتجدد في الغضا وهو من ادره
باكل الساسة الذي كان يضرب بالمشرك من كلامه المنظم على حسن التنظيم المناسب لهذا المعام ثم

الانسان في العز والذل والذل والذل
الذل والذل والذل والذل والذل
الذل والذل والذل والذل والذل

الذل والذل والذل والذل والذل
الذل والذل والذل والذل والذل
الذل والذل والذل والذل والذل

الصفحة الأولى

مخطوط جامعة أم القرى مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز قسم المخطوطات

النصر الملقف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علمنا وجوه المكاسب، وألهمنا دقائق الصنایع؛ والصلاة والسلام على محمد خاتم أصحاب الشرائع؛ عليهم السلام وعلى آله الكرام وبعد فهذه رسالة معمولة في "مدح السعي وذم البطالة"، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(١) وقال صاحب "التيسير"^(٢) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٣)

(١) سورة النجم: ٣٩.

(٢) "التيسير في التفسير" لنجم الدين النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل؛ أبو حفص، نجم الدين النسفي (٤٦١-٥٣٧هـ) عالم بالتفسير والأدب والتاريخ؛ من فقهاء الحنفية؛ ولد بنسف وإليها نسبه، وتوفي بسمرقند. قيل: له نحو مئة مصنف، منها "الأكمل الأطوال - خ" في التفسير، و"التيسير في التفسير - خ" و"المواقيت" و"تعداد شيوخ عمر" في شيوخه، و"الإشعار بالمختار من الأشعار" عشرون جزءاً، و"نظم الجامع الصغير - خ" في فقه الحنفية، و"قيد الأوابد - خ" منظومة في الفقه، و"منظومة الخلافات - خ" فقه، و"القند في علماء سمرقند" عشرون جزءاً، و"تاريخ بخارى" و"طلبة الطلبة - ط" في الاصطلاحات الفقهية، و"العقائد - ط" يعرف بعقائد النسفي. انظر الأعلام للزركلي (٥/ ٦٠).

(٣) سورة الجمعة: ١٠.

أي طالبين المعاش الذي فيه قوامكم؛ وفضل الله الرزق الذي يفضل به عباده وإباحة بالبيع والتجارات المشهورة؛ وعن سعيد بن جبير^(١): " **إذا انصرفت من الجمعة فاخرج من المسجد فساوم شيئاً بشيء وإن لم تشتت^(٢) "** .

ونحن نقول: لا خلاف في أن طلب الرزق مشروع؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **اطلبوا الرزق في خبايا الأرض^(٣) "** .

(١) سعيد بن جبير (٤٥ - ٩٥ هـ = ٦٦٥ - ٧١٤ م) سعيد بن جبير الاسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. قتله الحجاج لمناصرته لابن الأشعث؛ قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. راجع "الأعلام" للزركلي (٣/ ٩٣).

(٢) "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي (١٤ / ٤٨١) ط هجر.

(٣) **ضعيف جدا**: أخرجه أبو القاسم البغوي في "حديث مصعب" رقم (١) وأبو يعلى في مسنده (٤٣٨٤) وفي فضائل الصحابة للإمام أحمد (٤٣١) والطبراني في "الأوسط" (١ / ٢٧٤) (٨٩٥) والقضاعي في "مسند الشهاب" (٦٩٤) ومدار الحديث على هشام بن عبد الله وهو ضعيف . قال ابن حبان (٣ / ٩١) : " يروي عن (هشام بن عروة) ما لا أصل له من حديثه ، كأنه هشام آخر ! لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد ، وهو الذي روى عن هشام عن أبيه " . وقال ابن الجوزي عن الحديث: قال ابن طاهر: لا أصل له .

إنما الكلام في أن بعض الطلب هل يدخل في حد الفرض؟ قال الإمام الراغب^(١) في الذريعة^(٢): "التكسب في الدنيا وإن كان معدودًا من المباحات من وجه فإنه من الواجبات من وجه؛ وذلك انه إذا لم يُمكن للإنسان الاشتغال بالعبادة إلا بإزالة ضروريات حياته فإزالتها واجبة، لأن كل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كوجوبه؛ وإذا لم يكن له إلى إزالة ضرورياته إلا بأخذ تعب من الناس فلا بد أن يعرضهم تعبًا له؛ وإلا كان ظالمًا؛ فمن توسع في تناول عمل غيره في مأكله وملبسه ومسكنه وغير ذلك، فلا بد أن يعمل لهم عملاً بقدر ما يتناوله

(١) **الراغب الأصفهاني**: هو أبو القاسم الحسين بن الفضل بن محمد، يرجح أنه ولد في رجب من شهور سنة ٣٤٣ هـ؛ من أهل أصبهان وعاش في بغداد، وقيل أنه من المعتزلة غير أن الإمام جلال الدين السيوطي قد أكد أنه كان من أئمة السنة وقرنه بالغزالي؛ وهو أديب، من الحكماء العلماء. من كتبه "محاضرات الادباء" - ط مجلدان، و"الذريعة إلى مكارم الشريعة - ط" و"الاخلاق" و"جامع التفاسير" و"حل متشابهات القرآن" و"تفصيل النشاطين - ط" في الحكمة وعلم النفس، و"تحقيق البيان - خ" في اللغة والحكمة، وكتاب في "الاعتقاد" و"أفانين البلاغة". نقلاً عن: راجع الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٥).

(٢) كتاب: "الذريعة إلى مكارم الشريعة" طبع بدار السلام - القاهرة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م؛ تحقيق/ د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي.

منهم وإلا كان ظالماً لهم ، قصدوا إفادته أو لم يقصدوا ، ومن اخذ منهم
المنافع ولم يعطهم نفعاً، فإنه لم يأت الله في قوله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالتَّقْوَى﴾^(١) ولم يدخل في عموم قوله ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٢) ولهذا ذم من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا
يكون له علم يؤخذ منه ولا عمل (صالح في الدين)^(٣) يقتدي به، بل يجعل
همته هاوية^(٤) بطنه وفرجه، فإنه يأخذ منافع الناس ويضيق عليهم معاشهم
ولا يرد إليهم نفعاً فلا طائل في أمثالهم^(٥) إلا أن يكدروا الماء ويغلو الأسعار
^(٦) انتهى.

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة التوبة: ٧١.

(٣) ما بين القوسين من كتاب الذريعة.

(٤) هكذا في المخطوط، وفي الذريعة: عارية.

(٥) في الذريعة: مثلهم.

(٦) الذريعة ص ٢٦٨.

وقال الجنيد^(١): إذا رأيت الفقير يطلب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة

والله لا يحب الرجال البطالين.

فمن تعطل وتبطل فقد انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية فصار من جنس الموتى؛ وذلك لأنه خص الإنسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضيلتها ، فإن فضيلة القوة الشهوانية تطالب بالمكاسب، التي تنميه، وفضيلة القوة الغضبية تطالب بالمجاهدات التي تحميه، وفضيلة القوة الفكرية تطالب بالعلوم التي تهديه، فحقه أن يتأمل قوته ويسير قدر تطبيقه، فيسعى بحسبه لما يفيد السعادة ، ويتحقق أن اضطرابه سبب وصوله من الذل إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعة إلى الرفعة، ومن الخمول إلى النباهة^(٢) ، قال^(٣) بزرجمهر: **من تخلق بالكسل فليتسل عن سعادة الدارين.**

(١) أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، الزاهد المشهور؛ ومولده ومنشؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين، وقيل: سنة ثمان وتسعين. [وفيات الأعيان

لابن خلكان (١/٣٧٣)]

(٢) في ب: السياسة، وفي ج ما أثبتناه.

(٣) في ب عن، وفي ج ما أثبتناه.

وكان النبي ﷺ يتعوذ بالله من الكسل ويقول: "رحم الله امرءاً أراني من نفسه تجلداً(١)".

وكان أبو مسلم الخراساني في بادئ خروجه ينشد بهذا البيت:

فلا ادخر شغل اليوم من كسلٍ إلى غدٍ إن يوم العاجزين الغد

ومما أدركته أبصار البصائر، وأهدته ألسنة الأوائل أسماع الأواخر وحملته بطون الدفاتر من نطف مياه المحابر: انه لم يكف في ملوك الأمم ومقدمها، من ملأ القلوب لرعيته فرقاً ووجلاً؛ وكشف عن وجه ولايته صدة الغفلة وجلى؛ مثل أردشير بن باباك الساساني الذي كان ممن يضرب به المثل؛ ومن كلامه المنظوم على أحسن النظام المناسب لهذا المقام: **شهد الجهد أحلى من غسل الكسل.**

(١) ثبت تعوذ النبي ﷺ من الكسل في الصحيحين وغيرهما؛ أما لفظ "رحم الله امرءاً أراني من نفسه تجلداً" فلم أقف له عليه في كتب الحديث المسندة.

يعني أن الشهد الحاصل بالجهد أحلى من الكسل الشبيه بالعسل، في ميل النفس إليه والتلذذ به ، فالأول في المال وإضافته لملاسة سببته، والثاني في الحال وإضافته من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه ، كلجين الماء، ومما نسج على هذا المنوال من أحاسن المقال قول من قال : **راحتي في جراحة راحتي** (١).

واعلم أن البطالة تبطل الهيئات الإنسانية، فإن كل هيئة بل كل عضو ترك استعماله تبطل، كالعين إذا أغمضت واليد إذا أبطلت ، ولذلك إذن وضعت إليه حكمت في كل شيء، ولما جعل الله للحيوان قوة التحرك لم يجعل له رزقاً إلا ليسعى بها معه لئلا يتعطل فائدة ما جعل له قوة التحرك، ولما جعل للإنسان الفكرة ترك من كل نعمه أنعمها عليه منها ما يصلحه هو لفكرته لئلا يتعطل فائدة الفكر فيكون وجودنا عبثاً ، وتأمل في حال مريم وقد جعل لها من الرطب ما كفاها مؤنة الطلب ، وفيه أعظم معجزة ، فإنه لم يخلها من أن أمرها بهزه فقال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ (٢) وقد أخذ بعضهم منه إشارة إلى أن الرزق من الله، وسبب تسبباً

(١) راحتي الثانية بمعنى يدي .

(٢) سورة مريم: ٢٥ .

عاديًا بالطلب من العبد ومباشرة أسبابه، ألم تر أن الله قال لمريم: ﴿وَهْزِي
إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ وشاء لجنى الجزع من غير هزه
إليها ولكن لكل شيء سبب، وعن أبي الأسود الدؤلي (١):

وَلَيْسَ الرَّزْقُ عَنْ طَلَبٍ حَثِيثٍ وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدَّلَاءِ
تَجِيءُ بِمِلْئِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا تَجِيءُ بِحَمَاءَةٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ (٢)

(١) أبو الأسود الدؤلي (١ ق هـ - ٦٩ هـ) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني؛
واضع علم النحو. كان معدودا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان. رسم له
علي بن أبي طالب شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الاسود. وهو - في أكثر الأقوال - أول
من نقط المصحف. وله شعر جيد، في (ديوان ط) صغير، أشهره أبيات يقول فيها: (لا تنه عن
خلق وتأتي مثله) مات بالبصرة. راجع [الأعلام للزركلي (٣/ ٢٣٦)].

(٢) البيتان لأبي الأسود الدؤلي. وهو في البصائر ٢/ ٦٠٦؛ والمحاسن والمساوي للبيهقي ص
٢٨٦.

والشعر يقوله أبو الأسود الدؤلي لابنه أبي حرب. وكان أبوه عدله على توكله وقلة تصرفه، فقال
له: إن كان لي رزق فسيأتي، فقال البيتين. وانظر: [فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي
عبيد البكري ص ٢٩٣، ط مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٩٨٣].

وقد ورد في الخبر عن خير البشر أنه قال : "إن الله يقول: يا عبدي حرك يدك

أنزل عليك الرزق^(١)".

وكون حركة العبد من الله تعالى لا ينافي طلبها منه، كيف وهو مأمور بها؛
وحقيقة الأمر الطلب على ما حققت في موضعه، ومن هنا اتضح وجه
الإشكال في جواب المسألة القائلة: لو قال رجل: الرزق على الله ولكن "
ازيينده جنبش خواهدتد^(٢)" بهذا شرك^(٣)، وتعليه الذي ذكره صاحب
"الخلاصة" بقوله: لأن حركة العبد أيضًا من الله، ولا يقال: إن من قال بهذا
مشرك؛ لأنه قولٌ باستعانة الله بالعبد؛ والمفهوم عن الكلام المرقوم تشريكه

(١) ليس بحديث؛ وقد ذكره الماوردي في كتاب "أدب الدنيا والدين" ص ١٤٦ من قول
سفيان الثوري قال: مكتوب في التوراة... وذكره.

(٢) جملة فارسية بمعنى: سوف تصبح.

(٣) المعنى المقصود أن الأخذ بالأسباب لا يتعارض مع كمال التوكل أو أصل التوكل على
الله، فحركة اليد لطلب الرزق ليست شركًا أو قدحًا في التوكل، فالتوكل هو الأخذ بالأسباب
مع صدق اعتماد القلب على الله. فلا ينبغي الاعتماد على السبب وحده؛ وكذا لا ينبغي ترك
الأخذ بالسبب.

بالله تعالى في الخلق لأننا نقول قد عرفت فيما سبق أن له محلاً آخر لا خلل فيه أصلاً، والأصل فيما له وجوه أن الصواب : أن لا يُقَدَّم على التخطئة فضلاً عن التكفير؛ ثم إن التعليل موجه الخطأ لا الشرك، وإيّاك أن تتوهم أن الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿فتوكل على الله﴾ بالتوكل الذي مرجعه إلى كلة الأمر كله إلى مالكة والتعويل على وكالته يستلزم النهي عن التوسل بالكسب وأسبابه؛ لأن التوسل إسقاط الأسباب عن حيز الاعتداد بها والاعتماد عليها؛ والاستظهار بإدخال الدخائر لا إسقاطها عن حيز الإمداد على الوجه المعتاد؛ وقد أشار النبي ﷺ إلى أن التوكل ليس التعطل بل لا بد فيه من التوسل بنوع من السبب حيث قال ﷺ: " لو أنكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خصاصاً وتعود بطاناً"^(١) فإن الطير رزق بالطلب

(١) صحيح: أخرجه أحمد برقم (٢٠٥) (٣٧٠) (٣٧٣) ، وابن ماجه (٤١٦٤) في الزهد: باب التوكل واليقين، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٨٠٥) وابن المبارك في "الزهد" برقم (٥٥٩)، ومن طريقه الترمذي (٢٣٤٤) في الزهد: باب في التوكل على الله، وأبو نعيم في "الحلية" (٦٩/١٠)، والبغوي في "شرح السنة" (٤١٠٨)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (١٤٤٤) و(١٤٤٥) وابن حبان في صحيحه (٧٣٠) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والسعي، فإن قلت ما القول في قوله: **الرزق مقسوم فلا ترحل له، والموت محتوم فلا توجل به** .

ومن قال: "رزق بو برتو زتو عاشق تراست رو توكل كن ملرزان يا ودست كرتو نشتابي بياید بردرت ورتو يشتابي دهد درد سرت"^(١).

ومن قال: "نصيبك يصيبك در بي آن كه بيموده كشت رنجه مشو جون قلم أسودة كشت" ؛ قلتُ: القولُ ما قالتُ حذام^(٢) ، والكلام المنقول عن الفحول الأعلام لا يعارض الخبر المروي عن خير الأنام، "وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل"^(٣)، وإذ قد عرفنا ما شرعنا فيه فلنختم المقالة في هذه الرسالة بتفسير ما

(١) لغة تركية بالحروف العربية: والمعني: نثق بأن الرزق سيأتي بالتوكل بدون سعي.

(٢) مثل مشهور عند العرب، وأصله بيت شعر:

إذا قالت حذام فصدّقوها ... فإنّ القول ما قالت حذام

(٣) مثل سائر؛ وقصته: أن عمر رضي الله عنه رأى أن يحفر لأهل البصرة نهراً آخر، فأمر أبا موسى بحفره، وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزني رضي الله عنه، فاحتفره معقل، فنسب إليه وسمي "نهر معقل"، وفيه المثل المشهور "إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل".

راجع: محمد بن سعد في الطبقات (٥/ ١٤٩) (٩/ ١٤).

تقدم ذكره في مقام الاستدلال في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

سَعَى﴾ على وجه يقتضيه الدراية وتخصه الرواية، وتقرير ما يُجَلُّ به الإشكال؛

ويضمحل القيل والقال ولنقدم أمام الكلام مقدمة لا بد من تقديمها على

الشروع في تحقيق المثال في هذا المقام ومتى أنه يجوز للمؤمن أن يجعل ثواب

عمله لغيره عند أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله وأحمد بن حنبل ومن تابعهم

من الأئمة المجتهدين وقد روي في الصحيحين للبخاري ومسلم: "أن النبي

ﷺ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ وَالْآخَرَ عَنْ أُمَّتِهِ" (١) ، أي

جعل ثوابه لهم، وذكر عبد الحق (٢) صاحب "الأحكام" في العاقبة: روي عن

(١) أخرجه البخاري (١٥٥١) (١٧١٢) (١٧١٤) (٥٥٥٤) (٥٥٥٨) ومسلم (١٩٦٦) عن أنس رضي

الله عنه، وزيادة "أحدهما عن نفسه والآخر عن أمته" ليست في الصحيحين؛ وأخرج أحمد (٢٥٨٤٣)

(٢٥٨٨٦) وابن ماجه (٣١٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى

كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُؤَيْنِ؛ قَالَ: فَيَذْبُحُ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمَّتِهِ مِمَّنْ أَقْرَبَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ

بِالْبَلَاغِ وَيَذْبُحُ الْآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

(٢) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي، أبو محمد، المعروف بابن الخراط.

من علماء الأندلس. له: "المعتل من الحديث"؛ "الأحكام الشرعية" ثلاثة كتب، كبرى وصغرى ووسطى.

وغيرها كثير. وأصابته محنة فتوفي على أثرها في بجاية. نقلا عن: «الأعلام» للزركلي.

النبي ﷺ: أن الميت في القبر كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو

صديق فإذا لحقه كان أحب إلينا من الدنيا وما فيها^(١)، وروى الدارقطني عن

علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من مر على المقابر فقراً "

قل هو الله أحد" أحد عشر مرات ثم وهب أجره للأموات أعطي من الأجر

بعدد الأموات^(٢).

وفي شرح السنة^(٣) روي عن أبي هريرة أنه قال: يموت الرجل ويدع ولدا

فترفع له درجة فيقول يا رب بهذا؟ فيقول: استغفار ولدك لك^(٤)، وقال الله

(١) منكر: أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٧٥٢٧)(٨٨٥٥) وعزاه السيوطي في "جمع

الجوامع" (٢٠ / ٧٤١) إلى أبي الشيخ في "فوائده" وإلى البيهقي؛ وقال: غريب تفرد به، وفيه

محمد بن جابر أبي عياش المصيبي؛ وقال في "الميزان": لا أعرفه، قال: وهذا الخبر منكر جدا".

(٢) موضوع: لم أجده في كتب الدارقطني التي بين يدي؛ وأخرجه أبو محمد الخلال في "فضائل

سورة الإخلاص" رقم (٥٤) وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢٩٠): موضوع.

(٣) شرح السنة للبخاري (١٩٧/٥) رقم (١٣٩٦).

(٤) أخرجه أحمد (١٠٦١٠) وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٢٠٨١) (٢٩٧٤٠) والطبراني في

"الدعاء" (١٢٤٩) وفي "المعجم الأوسط" (٥١٠٨) وابن أبي الدنيا في "صفة الجنة" (١٨١)

واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٢٢٦/٦) رقم (٢١٧١).

تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(١) ويفهم من هذا أن استغفارهم للمؤمنين مفيد، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٢) دل على أن الدعاء ينفعهم، وأن النبي ﷺ شفيع مشفع يوم المحشر تنفع شفاعته عصاة المؤمنين^(٣)؛ وأن العلماء قد أجمعوا على أن المسلم يؤجر على الأمراض والأعراض حتى الشوكة يشاكها يرفع بها درجة ويحط عنه بها خطيئة^(٤)، وإذا تقرر هذا فنقول لا يجوز أن يكون معنى القول المذكور الظاهر منه المتبادر من أنه لا ينفع الإنسان إلا عمله، كما لا يضره إلا عمله لأنه منقوض، وقد نبهت

(١) سورة التوبة: ١١٣.

(٢) سورة الحشر: ١٠.

(٣) أخرج أبو داود والترمذي عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي».

(٤) أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا».

عليها أنفًا بل المعنى والله اعلم لا أجر للإنسان إلا أجر عمله كما لا وزر إلا
وزر عمله على تقدير المضاف وعلى طريق المجاز وما يصل إلى الإنسان في
الصورة المذكورة ليس من قبيل الأجر على العمل فلا يرد النقص بها وأما
الذي ذكره الإمام البيضاوي^(١) في "تفسيره" بقوله: انه كما لا يؤخذ احد
بذنب الغير لا يثاب بفعله وفي الأخبار أن الصدقة والحج ينفعان الميت
فلكون الناوي كالنائب عنه؛ فمع ما في تعليقه^(٢) من الضعف الظاهر لا يندفع
به الإشكال بحذافيره كما لا يخفى.

تمت الرسالة لابن كمال باشا المعمولة في مدح السعي ودم البطالة

(١) عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أبو سعيد أو أبو الخير، ناصر الدين،
والبيضاوي نسبة إلى مدينة البيضاء بفارس من عمل شيراز، من مؤلفاته: التفسير "أنوار
التنزيل وأسرار التأويل" وغير ذلك.

(٢) أي تعليقه البيضاوي.

المحتويات

٣	مقدمة التحقيق
٥	ترجمة المؤلف
١١	صور المخطوطات
١٩	مقدمة المؤلف
٣٤	المحتويات

اقرأ للمحقق

"الأحاديث الأربعين في فضاء حوائج المسلمين" للإمام المنذري

بتحقيق أبي عاصم البركاني المصري